نعم المورد
في إنكار بدعة
المولد

لأبي اليمان

عدنان بن حسين المصقري

غفر الله له ولوالديه

مكتبة دار الحديث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي حفظ لنا دينه بالعلماء وجعلهم حراس الأرض كما أن الملائكة حراس السماء الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله تعالى الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله

بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتنة المضلين [1].

قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ جُندَنَا لَـهُمُ الغَالِبُونَ**﴾[الصافات: 173].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ**﴾[غافر: 51].

ألا وإن من أعظم المنكرات وأعظم المصائب والبدع والمنهيات ما ابتدعه كثير من الناس يظنون أنهم على حق وأنهم يحسنون صنعا ما أتوا به مما يسمى المولد.

فالمولد النبوي عباد الله ابتدعه المظفر أبو سعيد الكردي وليس بعربي ولا عالم ولا من أهل السنة،

وقيل: ابتدعه الفاطميون في مصر وكانوا أهل بدع ومنكرات وجهل هم الذين أحدثوا المولد.

([1]) من خطبة مشهورة للإمام أحمد بن حنبل في في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية نقلها ابن القيم في «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (1/ 7).

بعد القرون المفضلة وقالوا: نعمل حفلة في ليلة اثني عشر في شهر ربيع الأول نحتفل ونرقص ونغني ونجتمع مع الرجال والنساء ونأكل ونشرب.

إلى غير ذلك من المنكرات التي ما أنزل الله بها من سلطان فابتدعوا في دين الله بدعة نكراء أنكرها جميع العلماء.

وقد أجمع العلماء قالوا هي بدعة ومن قال: هي بدعة حسنة، فقد افترى على الله وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فهي بدعة ناهيك عما فيها من المنكرات والاختلاط والأغاني والرقص والطبول والشركيات.

هل من تعظيم الله ورسوله أن نرفع رسول الله فوق منزلته؟

هل من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول كما يقوله أهل المولد:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضر ❋ وسامح الكل فيما قد مضى وجرى

وهذا كان يقوله حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين كما ذكر عنه بعض أصحابه.

ويزعمون أن رسول الله حضر وغفر لجميع الناس كما يعمله اهل المسيح او النصارى الذين يعظمون المسيح ولا يظنون انه يأتي ويغفر. الناس اجمع هل هذا من تعظيم الله المغفرة حق لله لا يجوز أن تطلب ألا من الله ومن طلب المغفرة والرحمة من غير الله فقد كفر.

فالنصارى عظموا المسيح وأنه يغفر الذنوب فكفروا قال الله تعالى: **{لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم}**.

فكفروا بالله لأنهم عظموا نبيا فوق منزلته.

فأهل المولد نخشى أنهم يقعون في الكفر اذا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا من حقوق لله عز وجل.

ويقولون في بعض موالدهم بما قاله البوصيري الكافر:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ❋ سواك عند حدوث الحادث اللمم

إن لم تكن آخذا يوم الميعاد يدي ** أخذا والا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ** ومن علومك علم اللوح والقلم

فنعوذ بالله هل النبي يملك الدنيا والآخرة؟.

وهل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عنده علم اللوح والقلم؟.

وهل هذا تعظيم للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟

هل أذن الله لنا أن نعظم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هذا التعظيم؟

وقد قال الله لنبيه : {قل لا أملك لنفسي نفعًا ولا ضرًا}.

وقد قال الله تعالى له: {ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء}.

وقد قال الله عز وجل لنبيه: {قل أني لا أملك لكم ضرًا ولا رشدًا * إلا بلاغا من الله ورسالاته}.

وقد قال الله لنبيه: فلا يظهر على غيبه أحدًا .

هكذا يلعب الشيطان على عقول هؤلاء الجهلة من الصوفية والشيعة الرافضة الذين يبتدعون المولد المولد ويشركون بالله عز وجل فيه ما لم ينزل به سلطانا.

فاحمدوا الله يا أهل السنة على نعمة الكتاب والسنة ونعمة العقل والمنة على نعمة التوحيد لله سبحانه، احمدوا الله على نعمة العلم والعلماء الذين فقهونا في الدين.

ولولا الله عز وجل ثم علماء أهل السنة لربما كنا مع الذين يرقصون رجالا ونساء.

فهل هذا من دين الله؟ الاختلاط والنظر نظر الرجال الى النساء والنساء إلى غير ذلك من المحرمات، هل هذا من دين الله؟.

وهناك من المحرمات الموجودة في كثير منهم بعضهم يزيد وبعضهم ينقص.

فيا عباد الله إياك والتساهل في دين الله.

دينك إنما هو شحمك ولحمك وروحك وبه حياتك وسعادتك وبتركه هلاكك.

فعظم دين الله وعظم ما عظم الله وحقر ما حقر الله.

عظم العلم النافع عظم العمل الصالح عظم دين الله وكتاب الله وسنة رسول الله وحقر هذه البدع وحقر هذه المنكر. وانه عنها وابتعد.

هذا هو الواجب أن ننهى عنها وأن ندل الناس على الخير وأن نبين لهم طرق الشر، **{معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون}**.

فهذه رسالة مختصرة فيها بعض الفصول في بيان بدعة المولد التي تخالف الأصول ولا يدل عليها المنقول والمعقول، جمعتها تلبية لبعض الأحبة ومشاركة في بيان هذا المنكر وهذه البدعة التي ابتلي المسلمون بها وروج لها أرباب البدع من الشيعة الرافضة والصوفية الضلال الذين هم قمامة البدع، وأبعد الناس عن العبادة والورع، والله المستعان.

والحمد لله رب العالمين

أبو اليمان 10 ربيع الأول 1444هـ

الاحتفال والعيد شرع

الاحتفال بغير الأعياد المشروعة ليس من الشرع إذ لو كان كذلك لَذُكِر التاريخ فما مِن أمر فيه خير إلا ودلنا عليه. لأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لا يُعَظَّم إلا بالوجه الذي شرع به تعظيمه، وتعظيمه من أعظم القرب إلى الله لكن يتقرب إلى الله - عز وجل - بما شرع.

وإن يوم الجمعة خير يوم طلعت عليه الشمس، وأفضل ما يُفعل في اليوم الفاضل صومه، وقد نهى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عن إفراد يوم الجمعة بالصيام مع عظيم فضله، فدل هذا على أنه لا تحدث عبادة في زمان ولا في مكان إلا إن شرعت، وما لم يشرع لا يفعل، إذ لا

والاحتفال بالمولد مخالف لأمر الله - سبحانه وتعالى - بطاعة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم -، ومخالف لأمر الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، وفيه وقوع في المحدثات التي حذر منها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وبيّنَ أنها طريق إلى النار.

والاحتفال بالمولد فيه مشابهة للنصارى في احتفالهم بميلاد المسيح – عليه السلام –.

تحريم المولد لأنه بدعة

نقوله بتحريم المولد وبدعيته لأن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – لم يعمله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم من القرابة والصحابة ـ رضوان الله على الجميع ـ ولا التابعون لهم بإحسان ولا أحد في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالدين.

قال الشيخ ابن باز – رحمه الله –: «لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – ولا غيره؛ لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين؛ لأن الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – لم يفعله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم من الصحابة ـ رضوان الله على الجميع ـ ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حُبًّا لرسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ومتابعةً لشرعه ممن بعدهم، وقد قال – سبحانه وتعالى – في كتابه المبين: {**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**}.

وقال تعالى: {**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**} (المائدة: 3).

وإحداث مثل هذه الموالد يُفهَم منه أن الله ـ سبحانه ـ لم يُكْمِل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به، زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم، واعتراض على الله ـ سبحانه ـ وعلى رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم –، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين، وأتم عليهم النعمة.

والرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – قد بلغ البلاغ المبين، ولم يترك طريقًا يوصل إلى الجنة، ويباعد من النار إلا بَيَّنَهُ للأمة، كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**» رواه مسلم في صحيحه.

ومعلوم أن نبينا – صلى الله عليه وآله وسلم – هو أفضل الأنبياء وخاتمهم، وأكملهم بلاغًا ونُصحًا، فلو كان الاحتفال بالموالد من

الدين الذي يرضاه الله سبحانه لَبَيَّنَهُ الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – للأمة، أو فَعَله في حياته، أو فعله أصحابه – رضي الله عنهم –، فلما لم يقع شيء من ذلك عُلِمَ أنه ليس من الإسلام في شيء، بل هو من المحدثات التي حذر الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – منها أمته.

ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار، فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية.

ثم إن غالب هذه الاحتفالات بالموالد ـ مع كونها بدعة ـ لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب المسكرات والمخدرات، وغير ذلك من الشرور، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك، وهو الشرك الأكبر، وذلك بالغلو في رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أو غيره من الأولياء ودعائه والاستغاثة به، وطلبه المدد، واعتقاد أنه يعلم الغيب، ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس، حين احتفالهم

بمولد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وغيره ممن يسمونهم بالأولياء.

أول من احتفل بالموالد:

أول من ابتدع المولد بنو عبيد القداح المتسمون بالفاطميين، ومعلوم ما يُكِنّه العبيديون لأهل الإسلام من كراهية وحقد، وما يبطنونه من عقائد فاسدة يسترونها بإظهار محبة آل البيت والولاء لهم.

وهم ملاحدة في الباطن، أخذوا من مذاهب الفلاسفة والمجوس ما خلطوا به أقوال الرافضة، فصار خيار ما يظهرونه من الإسلام دين الرافضة، وأما في الباطن فملاحدة شر من اليهود والنصارى، ولذا قال فيهم العلماء: «ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض، وهم من أشد الناس تعظيمًا للمشاهد ودعوة الكواكب ونحو ذلك من دين المشركين، وأبعد الناس عن تعظيم المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وهم من أبرأ الناس من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - دينًا ونسبًا، وقد صنف العلماء فيهم وفي أصولهم كتبًا نظرية وخبرية (انظر تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص:307).

المولد بدعة كبرى

المولد بدعة كبرى ومخالفة عظمى وهو أكبر من الكبائر فمن هداه الله وبصره بمعرفة السنة فليحمد الله تعالى، **فالسلف كانوا يفرحون بنعمة السنة**. قال مجاهد قال: ما يدريني أي النعمتين عليّ أعظم أن هداني للإسلام أو عافاني من هذه الأهواء. رواه الدارمي رحمه الله (ج1ص103)

واعلم أيها المسلم أن التنطع لا يجوز بل هو من المنكرات، قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ الله عَنْهُ -: " **إِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ وَالتَّبَدُّعَ وَالتَّنَطُّعَ وَعَلَيْكُمْ بِالأَمْرِ الْعَتِيقِ** ".سير أعلام النبلاء ط الرسالة (7/ 125).

وقال عبد الله بن مسعود أيضًا: "عليكم بالعلم قبل أن يُقْبَضَ، وقَبْضُهُ بذهاب أهله. علكيم بالعلم؛ فإن أحدكم لا يدري متى يَفْتَقِرُ أو يُفْتَقَرُ إلى ما عنده، وستجدون أقوامًا يزعمون أنهم يَدْعونَ إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإياكم والتبدُّع والتنطع والتعمّق، وعليكم بالعتيق".

أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (11/ 252/ 2065) وابن وضاح في "البدع" (رقم: 60).

اعلم أيها المسلم أن اتباع السنة من أسباب محبة الله ومغفرته:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31].

واعلم أيها المسلم أن اتباع السنة من أسباب رحمة الله:

قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾.

وقد أوصى الله باتباع السنة وهدي السلف.

قالَ اللهُ تعالى **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [الأنعام: 153]

وعن الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ رضي اللهُ عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ

فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» . رواه أبو داود (4607)، والترمذي (2676) وحسنه شيخنا الإمام الوادعي رحمه الله في «الجامع الصحيح» (3249).

وقال أبو بكر الورّاق: قالَ اللهُ تعالى ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**﴾ يعني صراطا لا تزيغ به الأهواء يمينا وشمالا.

وقال سهل بن عبد الله: «طريق السنة والجماعة» . الجامع لأحكام القرآن (7/ 139).

ويجب على كل مسلم أن يتمسك بالسنة في العبادات:

لما ثبت عن مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ رضي اللهُ عنه قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**». رواه البخاري (6008).

وعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله رضي اللهُ عنهما قال: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ يَقُولُ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**» رواه مسلم (1297).

ولا يجوز أن يحكم الرأي لما ثبت عَنْ عَلِيٍّ رضي اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ. رواه أبو داود (162) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح» للإمام الوادعي رحمه الله (3273)..

وَقَالَ أَبُو الزِّنَادِ: إِنَّ السُّنَنَ، وَوُجُوهَ الحَقِّ لَتَأْتِي كَثِيرًا عَلَى خِلَافِ الرَّأْيِ، فَمَا يَجِدُ المسْلِمُونَ بُدًّا مِنَ اتِّبَاعِهَا مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ الْحَائِضَ تَقْضِي الصِّيَامَ، وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ.

واعلم أيها المسلم أن البدعة مآلها إلى الخطر والإنسلاخ من الدين

وذلك لما يحصل عند أصحابها من الشركيات والمعاصي والمخالفات.

وقد قال تعالى: {**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**}.

وكما قال عليه الصلاة والسلام: "**وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**".

عن عمرو بن مالك النُّكري، سمعتُ أبا الجوزاء -وذكر أهل الأهواء-

فقال: "لأن تمتلئ داري قردةً وخنازيرَ أحبُّ إليَّ من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء".

حسن. أخرجه الهروي في "ذم الكلام" (790).

*****

واعلم أيها المسلم أن مَصِير المبتدعة إلى النار: روى الدارمي عن أبي قلابة، قال: "إن أهلَ الأهواء أهلُ الضّلالة، ولا أرى مَصِيرَهُم إلا إلى النار، فجرّبهم، فإنه ليس أحد منهم ينتحلُ قولًا -أو قال: حديثًا- فيتناهى به الأمر دون السيف، وإن النفاق كان ضُرُوبًا، ثم تلا: {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ} [التوبة: 75] {وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ} [التوبة: 61]. فاختلف قولهم واجتمعوا في الشكّ والتكذيب، وإن هؤلاء اختَلَفَ قولُهم واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرَهم إلا إلى النار".

صحيح. أخرجه الدارمي (405).

****

واعلم أيها المسلم أن الإجتهاد في البدع حرام.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "الإقتصادُ في السُّنّةِ خيرٌ من الإجتهاد في البدعة".

أثر صحيح. أخرجه: الحاكم في "المستدرك" (1/ 103).

****

واعلم أيها المسلم أن ترك سبيل السنة ضلال بعيد

فالبدعة بريد الكفر كما قال السلف وطريق إلى الضلال، قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: "يا معشر القُرَّاء! استقيموا، فقد سَبَقتم سبقًا بعيدًا، وإن أخذتم يمينًا وشمالًا؛ لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا".

أخرجه البخاري (7282) وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (رقم: 13، 15).

****

واعلم أيها المسلم أن السلف كانوا يوصون ويقولون اتبِعُوا ولا تَبْتَدِعُوا

فبالله عليكم: هل المولد من الاتباع أو من الابتداع؟.

لا شك ولا ريب أنه من البدع.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه -: "**اتبِعُوا ولا تَبْتَدِعُوا؛ فقد كُفيتم، وكل بدعة ضلالة**". رواه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها"

(رقم: 14).

❊❊❊❊

واعلم أيها المسلم أن البدعة سبب للعذاب:

لا شك أن من مات على المولد فقد مات على سوء الخاتمة والبدعة أحب إلى إبليس من الكبيرة.

عن سعيد بن المسيّب: أنه رأى رجلًا يُصَلّي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين؛ يكثر فيها الركوع والسجود، فنهاه سعيد عن ذلك. فقال: يا أبا محمد؛ يُعذّبني الله على الصلاة؟ قال: "لا؛ ولكن يُعَذِّبُكَ على خلاف السنة".

أثر حسن. أخرجه الدارمي في "مسنده" (1/ 404/ 450).

قال العلامة محمد ناصر الدين الألباني -رَحِمَهُ اللهُ- في "الإرواء" (2/ 236): "وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-، وهو سلاحٌ قويٌّ على المبتدعة الذين يَسْتَحْسِنُونَ كثيرًا من البدع باسم أنها ذِكرٌ وصلاة.

****

واعلم أيها المسلم أن التوبة النصوح هي السنة والجماعة والمبتدع لا توبة له:

من كان يظن أن المولد فرصة للتوبة فليت إلى الله من هذا الظن السوء

فالمولد بدعة ومنكر تحتاج إلى توبة.

قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ في قول الله تعالى: {**توبوا إلى الله توبة نصوحًا**}: هِيَ التَّوْبَةُ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لِأَنَّ الْمُبْتَدِعَ لَا تَوْبَةَ لَهُ، بِدَلِيلِ وقد ثبت عن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حَجَبَ الله عَلَى كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ أَنْ يَتُوبَ).

قَالَ سَهْلٌ: لَا أَعْلَمُ حديثا جاء في المبتدعة أشد هَذَا الْحَدِيثِ: (حَجَبَ الله الْجَنَّةَ عَنْ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ). قَالَ: فَالْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ أَرْجَى مِنْهُمْ.

****

واعلم أيها المسلم أن ترك التقليد من تجريد التوحيد:

فلا يجوز الاحتجاج بقول شيخ ولا عالم إذا أخطأ وخالف الحق والسنة فالحق أقوى من الرجال والمذاهب والأحزاب.

عَنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ الله أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَهُوَ يَسْأَلُ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ عَنْ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ؟ فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ: هِيَ حَلَالٌ. فَقَالَ الشَّامِيُّ: إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا. فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ عُمَرَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا، وَصَنَعَهَا رَسُولُ الله ﷺ أَأَمْرَ أَبِي نَتَّبِعُ أَمْ أَمْرَ رَسُولِ الله ﷺ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: بَلْ أَمْرَ رَسُولِ الله ﷺ. فَقَالَ: لَقَدْ

صَنَعَهَا رَسُولُ الله ﷺ. رواه الترمذي (823) بإسناد صحيح، وهو في «الجامع الصحيح». للإمام الوادعي رحمه الله (3271).

واعلم أيها المسلم أن السلف أوصوا بترك البدع:

قال الأوزاعي رحمه الله: ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب الورع.

وقال الآجري رحمه الله (ص73): عن السائب بن يزيد، قال: أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين إنا لقينا رجلاً يسأل عن تأويل القرآن فقال: اللهم أمكنني منه، فبينما عمر رضي الله عنه ذات يوم يغدي الناس إذ جاءه رجل عليه ثياب وعمامة يتغدى حتى إذا فرغ قال: يا أمير المؤمنين: {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً * فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً} فقال عمر رضي الله عنه: أنت هو؟ فقام إليه فحسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقاً لضربت رأسك، ألبسوه ثيابه. نشر الصحيفة للإمام الوادعي (ص: 60).

وعن أبي قِلابَةَ حَدِّثْ. قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي لأَكْرَهُ كَثِيرًا مِنَ الْحَدِيثِ وَأَكْرَهُ كَثِيرًا مِنَ السُّكُوتِ.

وعَنْ أَيُّوبَ عَنْ أبي قِلابَةَ قَالَ: إِذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ فَقَالَ: دَعْنَا مِنْ هَذَا وَهَاتِ كِتَابَ اللَّهِ. فَاعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ. الطبقات الكبرى ط العلمية (7/ 137).

****

متى وُلِدَ رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –؟

يحتفل الصوفية والشيعة ومن شابههم بالمولد النبوي في الثاني عشر من ربيع الثاني باعتبار أنه يوم ولادة النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –، وإذا بحثنا عن حقيقة هذا التاريخ نجد أنه لا يوجد نَصٌّ نبوي يدل على هذا التاريخ، فلم يتكلم النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – البتة عن تاريخ ميلاده بل الذي ورد أنه ولد في يوم اثنين، أما ما وراء ذلك من التحديدات فلا تصح.

ثم إذا ما فتشنا كتب السيرة النبوية لمعرفة تاريخ مولده سنجد أن أهل التاريخ والسِّيَر يختلفون حوله إلى أقول:

أولًا: اختلفوا في سنة ولادته – صلى الله عليه وآله وسلم –:

الأكثرون على أن ولادته – صلى الله عليه وآله وسلم – كانت في عام الفيل، قيل بعد حادثة الفيل بخمسين يومًا، وقيل بخمس وخمسين يومًا، وقيل بشهر، وقيل بأربعين يومًا، وقيل بعد الفيل بعشر سنين، وقيل: قبل الفيل بخمس عشرة سنة، وقيل: غيره.

ثانيًا: اختلفوا في الشهر الذي ولد فيه – صلى الله عليه وآله وسلم.

فقيل: في شهر صفر، وقيل: في ربيع الآخر، وقيل: في رجب، وقيل: في رمضان. ثالثًا: اختلفوا في يوم ولادته – صلى الله عليه وآله وسلم –: فقيل: غير معين، وقيل: في ربيع الأول، من غير تعيين اليوم، وقيل: لِلَيْلتين مضتا من ربيع الأول، وقيل: لثماني ليال مضَيْنَ منه، وقيل لتسع خلَوْن منه، وقيل: لعشر مضين منه، وقيل لاثنتي عشرة مضت منه، وقيل: لسبع عشرة مضت منه، وقيل: لثماني عشرة مضين منه، وقيل: لثمان بقين منه.

يظهر لنا مما سبق:

1 – أن هذا الخلاف بين علماء السيرة يدل على عدم وجود دليل صحيح صريح في هذه المسألة بحيث يتفقون على يوم محدد.

2 – لم يثبت نص في تحديد تاريخ مولده – صلى الله عليه وآله وسلم.

3 – أن الصحابة – رضي الله عنهم – لم يسألوا النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – مما يدل أن معرفة تاريخ مولده – صلى الله عليه وآله وسلم – لم يكن يعني لهم شيئًا كبيرًا.

الأصل في العبادات المنع:

لا شك أن أهل المولد يعتقدون فيه أنه عبادة، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: «الأصل الذي بنى الإمام أحمد وغيره من الأئمة عليه مذاهبهم أن أعمال الخلق تنقسم إلى عبادات يتخذونها دينًا ينتفعون بها في الآخرة أو في الدنيا والآخرة، وإلى عادات ينتفعون بها في معايشهم.

فالأصل في العبادات أن لا يشرع منها إلا ما شرعه الله، والأصل في العادات أن لا يحظر منها إلا ما حظره الله».

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (2582).

قال حذيفة – رضي الله عنه –: «كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فلا تتعبدوا بها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالًا».

لو كان خيرًا لسبقونا إليه:

نقول: لو كان المولد خيرا لسبقنا إليه من قبلنا ممن هم أحرص منا على الخير.

قال تعالى: {**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ**} (الأحقاف: 11). قالها الكفار كبرًا منهم وعلوا.

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –: «أي قالوا عن المؤمنين بالقرآن لو كان القرآن خيرًا ما سبقنا هؤلاء إليه، يعنون بلالًا وعمارًا وصهيبًا وخبابًا – رضي الله عنهم – وأشباهم من المستضعفين والعبيد والإماء ... وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فِعْلٍ وقوْل لم يثبت عن الصحابة – رضي الله عنهم – هو بدعة، لأنه لو كان خيرًا لسبقونا إليه؛ لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها». انتهى من تفسير القرآن (الآية 11 من سورة الأحقاف).

وقال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفِيتُم». رواه الإمام الدارمي (175).

هل في الدين بدعة حسنة:

من قسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة فهو مفتري على الله ومخالف لقوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «كُلّ بِدْعَةٍ ضَلَالَة»؛ لأن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حكم على البدع كلها بأنها ضلالة، وهذا يقول ليس كل بدعة ضلالة، بل هناك بدعة حسنة.

العلل الخمس التي يتشبث بها أهل المولد

يتمسك أهل المولد بأن المولد فيه أعمال صالحة، وهي علة واهية لأن العمل الصالح لا يجوز فعله لا إذا كان ثابتا في الكتاب والسنة وإلا صار بدعة.

فمسألة المولد النبوي قد اتبعوا فيها الهوى ولم يتبعوا فيها الشرع وهناك علل خمس يتشبث بها أهل المولد وهي:

1 – قولهم هي ذكرى سنوية يتذكر فيها المسلمون نبيهم صلى الله عليه وسلم، فيزداد حبهم وتعظيمهم له.

2 – سماع بعض الشمائل المحمدية، ومعرفة النسب النبوي الشريف.

3 – إظهار الفرح بولادة الرسول صلى الله عليه وسلم لما يدل ذلك على حب الرسول وكمال الإيمان به.

4 – إطعام الطعام وهو مأمور به، وفيه أجر كبير لا سيما بنية الشكر لله تعالى.

5 – الاجتماع على ذكر الله تعالى من قراءة القرآن والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام.

لم تأت بدعة إلا أُمِيتَتْ سُنَّةٌ من السُنن

واعلم أيها المسلم أن عمل البدعة عقوبة ترك السنة، فكم ترك أهل المولد من سنة حينما حرصوا على البدع، قال التابعي الجليل حسان بن عطية المحاربي – رحمه الله –: «**ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سُنَّتهم مثلها، ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة**».

أخرجه: الدارمي في "مسنده" (1/ 231/ 99) وابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (رقم: 90).

وقال الألباني: إسناده صحيح.

وقد استفاض العلم بأنه لا يجوز إحداث عيد يحتفل به المسلمون غير عيدي الأضحى والفطر، لأن الأعياد من جملة الشرع والمنهاج والمناسك، قال تعالى: {**لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ**} (الحج:67).

لا يكون العمل صالحا إلا إذا وافق ستة أمور

الاتباع لا يتحقق إلا إذا كان العمل موافقًا للشرع في ستة أمور، هي:

1 – السبب: فإذا تعبد الإنسان لله ـ تعالى ـ بعبادة مقرونة بسبب ليس شرعيًا فهي بدعة مردودة على صاحبها، مثل إحياء ليلة السابع والعشرين من رجب بالتهجد يدّعون أنها ليلة الإسراء والمعراج، فالتهجد في أصله عبادة، لكن لما قرن بهذا السبب كان بدعة، لكونه بُنِيَ على سبب لم يثبت شرعًا.

2 – الجنس: فإذا تعبد الإنسان لله ـ تعالى ـ بعبادة لم يُشرع جنسها فهي غير مقبولة، كالتضحية بفرس، لأن الأضاحي لا تكون إلا من جنس بهيمة الأنعام وهي الإبل ـ البقر ـ الغنم.

3 – القَدْر: فلو أراد إنسان أن يزيد صلاة على أنها فريضة أو ركعة في فريضة، فعمله ذلك بدعة مردودة، لأنها مخالفة للشرع في المقدار أو العدد.

4 – الكيفية: فلو نكس إنسان الصلاة لما صحت صلاته؛ لأن عمله مخالف للشرع في الكيفية.

5 – الزمان: فلو ضحى إنسان في رجب، أو صام رمضان في شوال، أو وقف بعرفات في التاسع من ذي القعدة لما صح ذلك منه، لمخالفته للشرع في الزمان.

6 – المكان: فلو اعتكف إنسان في منزله لا في المسجد أو وقف يوم التاسع من ذي الحجة بمزدلفة لما صح ذلك منه لمخالفته للشرع في المكان.

انظر الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع للشيخ ابن عثيمين (ص21 – 22).

ما حدث بعد السلف - رضي الله عنهم - لا يخلو من أمور:

- إما أن يكونوا عَلِمُوه وعَلِمُوا أنه موافق للشريعة ولم يعملوا به، ومعاذ الله أن يكون ذلك؛ إذ أنه يلزم منه تنقيصهم وتفضيل من بعدهم عليهم، ومعلوم أنهم من أكمل الناس في كل شيء وأشدهم اتباعًا.

- وإما أن يكونوا عَلِمُوه وتركوا العمل به، ولم يتركوه إلا لموجب أوجب تركه فكيف يمكن فعله؟!

- وإما أن يكونوا لم يعْلَموه فيكون من ادعى علمه بعدهم أعلم منهم وأفضل وأعرف بوجوه البر وأحرص عليها ولو كان ذلك خيرًا لعلموه ولظهر لهم، ومعلوم أنهم أعقل الناس وأعلمهم.

فما تركه السلف الصالح لا بد أن يكون النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قد تَرَكَه، وتَرْكُه سُنّة، كما أن فِعْلَه سنة، فمن استحب فعل ما تركه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان كمن استحب ترك ما فعله ولا فرق. انظر: المدخل لابن الحاج (4/ 278).

ومما يدل على أن السلف الصالح لم يحتفلوا بيوم المولد النبوي اختلافهم في تحديد اليوم الذي ولد فيه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -.

كما في إعلام الموقعين للإمام ابن القيم (2/ 390، 391).

ليلة من ليالي المولد

وتأمل إلى أعمال أهل الموالد قال السندوبي في كتابه "تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي" :

ومن الليالي الغر التي لا أنساها ما حييت، ليلة الثاني عشر من ربيع الأول سنة 1364هـ الموافق 24فبراير سنة 1945م والتي تُعدُّ بحق مثالاً لما يجب أن يكون عليه الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف في كل عام : فقد شهدت في ساحة المولد معالم الزينة التي تأخذ بالألباب،ومظاهر الاحتفال التي بدت في شكل فخم، ونظام جليل هناك ،وفي هذا الميدان المترامي الأطراف ، أُقيم السرادق الملكي البديع ، وقد تجلَّى في زخارفه وماس في أستاره ومطارفه، وفرش بالطنافس الثمينة،وصفت في رحابه الأرائك المحلاة بالذهب،وانتشرت في جنباته النمارق الموصوفة، واسترسلت في ساحته الكلل الحريرية، ورفعت على سواريه الأعلام الملكية، وعلقت في مداخله المصابيح الباهرة الأنوار ،وفي سماواته الثريات الآخذة بالأبصار ....، كما فُرشت أرض الميدان بالرمل الأصفر والأحمر ،

ووقف على أبوابه رجال الحرس الملكي في ملابسهم المزركشة...ووفد على هذه السرادق وزراء الدولة، وشيخ الأزهر ،وطوائف العلماء!!، ووكلاء الوزارات، وكبار الموظفين، وكبراء الأمة، وأعيان الناس، من ذوي المراتب والألقاب، وجميع هؤلاء قد وقف في جلال ووقار، انتظاراً لتشريف حضرة الملك المعظم ، أو من ينتدب للإنابة عنه في حضور الاحتفال.

وقبيل الظهر بساعة بينما هذا الجمع الحاشد في الانتظار .... وصل الركب الملكي الفخم ، وقد أقبل جلالته بوجهه المشرق على هذه الجموع ، مشيراً بيده الكريمة إشارة التحية والسلام ، واستقبله بعد ذلك كبار الشخصيات الموجودة في السرادق.....، وعندما وصلت المركبة الملكية قبالة السرادق الملكي العظيم، سمعت طلقات المدافع تدوي تحية الملك ، وتعالت أصوات قوات الجيش هاتفة بحياته ، ثم أخذت الموسيقى تصدح بأنغامها الشجية بالسلام الملكي ..... ، وبعد الانتهاء من عرض الجيش تقدمت بين يدي الملك مشايخ الطرق الصوفية برجالها ومريديها ،حاملين لأعلامهم وشاراتهم ،وكل شيخ يمر بين يديه يقف هنيهة لقراءة الفاتحة ، وتلاوة بعض الأدعية المأثورة

بطريقتهم المعروفة في القراءة والدعاء ،ثم يهتفون جميعاً بحياة الخليفة ثلاثاً. ولما انتهى مرور أصحاب الطرق ، عاد الملك إلى السرادق الملكي ، حيث قدمت صنوف الحلوى، وأنواع المرطبات ، فتناول منها جميع الحاضرين وبعد فترة قصيرة بارح جلالته السرادق الملكي قاصداً تشريف سرادق السادة البكرية، وما إن أشرف عليه حتى نهض شيخ مشايخ الطرق الصوفية، وحوله جماعة من كبار المشايخ لاستقبال جلالته بما يليق بمقامه الكريم ، ثم ألقيت قصة المولد الشريف ، وما إن وصل القارئ إلى ذكر مولده صلى الله عليه وسلم حتى نهض الملك واقفاً إجلالاً وإعظاماً لهذه الذكرى الكريمة وبوقوفه وقف الجمع الحاشد في كمال الخشوع والإكرام ، وعند الانتهاء من إلقاء القصة والدعاء للملك ، بدأ القرَّاء في تلاوة ما يتيسر من القرآن الكريم ، بترتيل حسن ، وتنغيم مطرب جميل!!! وجميع القراء من مشهوري المجودين، ومذكوري الملحنين !!، وأصحاب الأصوات الشجية ، والأنغام العذبة الندية ، ثم تقدم الخدم والفراشون بصواني الحلوى ، وأكواب المرطبات إلى بين يدي الملك ليتناول منها ما يشاء ، كما أديرت بعد ذلك على سائر الحاضرين فتناول كل أحد منهم ما لذَّ

وطاب ،وفي أثناء إلقاء القصة الشريفة لم تنقطع المدافع عن دويها المطلق بنظام محكم ، وترتيب بديع ، كما أخذ المذيع بالراديو في ترديد القصة من أبواقه لإسماع الجمهور ، وبعد ذلك نهض الملك وقرأ الفاتحة ، وشاركه في قراءتها جميع الحاضرين)) ا.هـ

يراجع : تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي ص(196 – 200) .

والحمد لله رب العالمين

دار الحديث السلفية

بدار السلام